لبنين حتي يؤول المعني انّ المال والبنين لا ينفعان وانما تنفع سلامة
قلب ولو لم تقدر المضاف لم يتحصل للاستثناء معني وقد جعل من مفعولا
نفع اي لا ينفع مال ولا بنون الا رجلا سلم قلبه مع ماله حيث انفقه في طاعة
له ومع بنيه حيث ارشدهم الي الدين وعلمهم الشرايع ويجوز علي هذا الا من
ا الله بقلب سليم من فتنة المال والبنين ومعني سلامة القلب سلامته من
افات الكفر والمعاصي ومما اكرم الله به خليله ونبه علي جلالة محله في الاخلاص
ن حكي استثناءه هذا حكاية راضٍ باصابته فيه ثم جعله صفة له في قوله
ن من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم ومن بدع التفاسير
تفسير بعضهم السليم باللديغ من خشية الله وقول اخر هو الذي سلم وسلّم
سالم واستسلم وما احسن ما رتب ابراهيم عليه السلام كلامه مع المشركين
ين سالهم اولا عما يعبدون سوال مقرر لا مستفهم ثم انحي علي الهتهم فابطل
رها بانها لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع وعلي تقليدهم اباءهم
قدمين فكسره واخرجه من ان يكون شبهة فضلا ان يكون حجة ثم صور ا
سيلة في نفسه دونهم حتي تخلص منها الي ذكر الله عز وجل فعظم شانه
عدد نعمته من لدن خلقه وانشابه الي حين وفاته مع ما يرجي في الاخرة من
حمته ثم اتبع ذلك ان دعاه بدعوات المخلصين وابتهل اليه ابتهال الاوابين
م وصله بذكر يوم القيمة وثواب الله وعقابه وما يدفع اليه المشركون يوميذ
ن الندم والحسرة علي ما كانوا فيه من الضلال وتمني الكرة الي الدنيا ليومنوا
يطيعوا وازلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم اينما كنتم
عبدون من دون الله هل ينصرونكم او ينتصرون الجنة تكون قريبة من موقف
سعداء ينظرون اليها ويغتبطون بانهم المحشورون اليها والنار تكون بارزة
كشوفة للاشقياء بمراي منهم يتحسرون علي انهم المسوقون اليها قال الله تعالي
وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد وقال فلما راوه زلفة سيئت وجوه الذين
فروا وتجمع عليهم الغموم والحسرات فتجعل النار بمراي منهم فيهلكون غما في كل لحظة
يوبخون علي اشراكهم فيقال لهم اين الهتكم هل ينفعونكم بنصرتهم لكم او هل
ينفعون انفسهم بانتصارهم لانهم والهتهم وقود النار وهو قوله فكبكبوا
فيها هم اي الالهة والغاوون وعبدتهم الذين برزت لهم الجحيم والكبكبة
تكرير الكب جعل التكرير في اللفظ دليلا علي التكرير في المعني كانه اذا القي
في جهنم ينكب مرة بعد مرة حتي يستقر في قعرها اللهم اجرنا منها يا خير مستجار
وجنود ابليس اجمعون شياطينه او متبعوه من عصاة الانس والجن
قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب
العالمين وما اضلنا الا المجرمون يجوز ان ينطق الله الاصنام حتي يصح
التقاول والتخاصم ويجوز ان يجري ذلك بين العصاة والشياطين والمراد
بالمجرمين الذين اضلوهم روساوهم وكبراؤهم كقوله ربنا انا اطعنا سادتنا
وكبراءنا فاضلونا السبيلا وعن السدي الاولون الذين اقتدينا بهم وعن
ابن جريج ابليس وابن ادم القاتل لانه اول من سن القتل وانواع المعاصي
فما لنا من شافعين كما نري المومنين لهم شفعاء من الملايكة والنبيين ولا
صديق حميم كما نري لهم اصدقاء لانه لا يتصادق في الاخرة الا المومنون
واما اهل النار فبينهم التعادي والتباغض قال الله عز وجل الاخلاء يوميذ
بعضهم لبعض عدو الا المتقين او فما لنا من شافعين ولا صديق حميم
من الذين كنا نعدهم شفعاء واصدقاء لانهم كانوا يعتقدون في اصنامهم

انهم

انهم شفعاؤهم عند الله وكان لهم الاصدقاء من شياطين الانس ارادوا انهم
وقعوا في مهلكة علموا ان الشفعاء والاصدقاء لا ينفعونهم ولا يدفعون
عنهم فقصدوا بنفيهم نفي ما يتعلق بهم من النفع لان ما لا ينفع حكمه حكم المعدوم
والحميم من الاحتمام وهو الاهتمام وهو الذي يهمه ما يهمك او من الحامة بمعني الخاصة
وهو الصديق الخاص فان قلت لم جمع الشافع ووحد الصديق قلت
لكثرة الشفعاء وقلة الصديق في العادة الا تري ان الرجل اذا امتحن بارهاق
ظالم نهضت جماعة وافرة من اهل بلده لشفاعته رحمة له وحسبة وان لم تسبق
له باكثرهم معرفة واما الصديق وهو الصادق في وداده الذي يهمه ما اهمك
فاعز من بيض الانوق وعن بعض الحكماء انه سيل عن الصديق فقال اسم لا معني
له ويجوز ان يريد بالصديق الجمع فلو ان لنا كرة فنكون من المومنين الكرة
الرجعة الي الدنيا ولو في مثل هذا الموضع في معني التمني كانه قيل فليت لنا كرة
وذلك لما بين معنيي لو وليت من التلاقي في التقدير ويجوز ان تكون علي اصلها
ويحذف الجواب وهو لفعلنا كيت وكيت ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم
مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم نوح المرسلين القوم مونثة
وتصغيرها قويمة ونظير قوله المرسلين والمراد نوح عليه السلام قولك فلان
يركب الدواب ويلبس البرود وما له الا دابة وبرد اذ قال لهم اخوهم نوح الا
تتقون وقيل اخوهم لانه كان منهم من قول العرب يا اخا بني تميم يريدون
يا واحدا منهم ومنه بيت الحماسة

لا يسالون اخاهم حين يندبهم ❊ في النايبات علي ما قال برهانا

اني لكم رسول امين كان امينا فيهم مشهورا بالامانة كمحمد صلي الله عليه وسلم
في قريش فاتقوا الله واطيعون في نصحي لكم وفيما ادعوكم اليه من الحق
وما اسالكم عليه علي هذا الامر وعلي ما انا فيه يعني دعاءه ونصحه من اجر
ان اجري الا علي رب العالمين ومعني فاتقوا الله واطيعون فاتقوا الله
في طاعتي وكرره ليوكده عليهم ويقرره في نفوسهم مع تعليق كل واحد منهما
بعلة جعل علة الاول كونه امينا فيما بينهم وفي الثاني حسم طمعه عنهم قالوا
انومن لك واتبعك الارذلون وقرئ واتباعك جمع تابع كشاهد واشهاد او جمع
تبع كبطل وابطال والواو للحال وحقها ان تضمر بعدها قد في واتبعك
وقد جمع الارذل علي الصحة وعلي التكسير في قوله اراذلنا والرذالة والنذالة
الخسة والدناءة وانما استرذلوهم لاتضاع نسبهم وقلة نصيبهم من الدنيا
وقيل كانوا من اهل الصناعات الدنية كالحياكة والحجامة والصناعة
لا تزري بالديانة وهكذا كانت قريش تقول في اصحاب رسول الله صلي
الله عليه وسلم وما زالت اتباع الانبياء كذلك حتي صارت من سماتهم واماراتهم
الا تري الي هرقل حين سال ابا سفيان عن اتباع رسول الله صلي الله عليه وسلم
فلما قال ضعفاء الناس واراذلهم قال ما زالت اتباع الانبياء كذلك وعن
ابن عباس هم الغاغة وعن عكرمة الحاكة والاساكفة وعن مقاتل السفلة
قال وما علمي بما كانوا يعملون واي شي علمي والمراد انتفاء علمه باخلاص اعمالهم
لله واطلاعه علي سرايرهم وباطنهم وانما قال هذا لانهم قد طعنوا مع استرذالهم
في ايمانهم وانهم لم يومنوا عن نظر وبصيرة وانما امنوا هوي وبديهة كما حكي
الله عنهم في قوله الذين هم اراذلنا بادي الراي ويجوز ان يتغابي لهم نوح عليه
السلام فيفسر قولهم الارذلين بما هو الرذالة عنده من سوء الاعمال وفساد
العقايد ولا يلتفت الي ما هو الرذالة عندهم ثم يبني جوابه علي ذلك فيقول

الصاعة